السكون والبحر..

تعرف نفسها جيدا، تصبر الصبر الجميل وتحتمل هي، نعم لكن ليس للأبد، تتخذ قرارها الأثير الآن، دون طيف ندم.

أمسكت بورقة وكتبت قائمة بالباقي من الأشياء التي عليها شراؤها لشقتها الخاصة، في مدينتها، معشوقتها الساحلية.

تفخر الآن برؤية نتائج صبرها وتحملها الطويل، وجدية قرارها. وفي الصباح الباكر سوف تحتضنها شوارع ومحلات المدينة تنتقي وتشتري ما ينقصها، وتعود "محملة" فرحة في المساء.

في اليوم الموعود ذاك، كتبت له رسالة تقايضه بحريتها، بما يطلبه من مقابل أيا كان.

تناوشها بعض الذكريات الماضية، فتملأ كفيها بحفان من الرمل تنثره إلى الأعلى، وكأنها تشوش على تلك الذاكرة.. ترفض أي ذكرى قست عليها، حتى لو فقدت في سبيل ذلك الذاكرة،كل الذاكرة. تحدث نفسها:

" الرؤية أهم الأشياء الآن.. لمس المواقف.. الإحساس بها عميقا في دواخلنا.. لن أفعل ما يريده منى الآخر أو حتى الواقع.. لن أتعامى كالسابق عن راحتي وأشواقي.. وأخرج غير آسفة من دوائر احتراف التأجيل اللعينة.. لا شيء قادر الآن على اغتيال مشاعري"

أمامها البحر الآن ، يفخر بامتداداته المهيبة، تتهادى أسراب من النوارس شاهقة البياض، أعلى بساطه التركوازي، اللامحدود، في دوائر عالية، وكأنها تنقر الغيمات. تلك الغيمات الحبلى بزخات المطر تستعجله كي تغتسل.. تحلق وتهبط، تحاول أن تحقق للطفلة الساكنة في داخلها، فرصتها في أن تلهو تحت المطر.

ألقت الحذاء بطول يديها وكأنها سنواتها العجاف الماضي.. قرص الشمس كان لطيفا ودودا، يتدلى كالثريَّا، غنيا بالدفء البرتقالي، منافسة في مشهد سيريالي، يخلق الإنسجام ويؤكد مدى التناغم، مشهد تعشقه دوما، تنتظره دوما، بذهن صاف.. مشهد يزيل ويمحو تغضينات الروح، ليرسم فوق شفتيها الإبتسامة من جديد.